صباح يوم الأربعاء ٢٠٠٩/٨/١٩ تعرضت وزارتا الخارجية والمالية الى هجوم ارهابي بسيارتين مفخختين كانتا بالقرب منهما، حيث انفجرت سيارة نوع (هينو) حمل أمام مدخل وزارة الخارجية، كانت محملة بخزانات بلاستيكية وممتلئة بالمواد المتفجرة، و أدى انفجارها الى سقوط العديد من المواطنين بين قتيل وجريح ممن كانوا داخل مبنى الوزارة وخارجها، ومن الساكنين في الدور والشقق السكنية في مجمع الصالحية القريب من موقع الوزارة،بالاضافة الى أضرار كبيرة في مبنى الوزارة والممتلكات العامة والخاصة، في الوقت ذاته وقع انفجارآخر بسيارة مفخخة نوع مرسيدس حمل طراز١٩٩٣حمراء اللون تحمل تسجيل (العراق / بغداد رقم ٦٨٣٥٩) وهي محملة بمادة متفجرة محلية الصنع تتكون من نترات الامونيوم وتقدر بحوالي طن ونصف الطن حسب تقدير خبراء المتفجرات في مديرية تحقيق الأدلة الجنائية.

السيارة كانت قد انفجرت على جسر الخط السريع (محمد القاسم) المحاذي لوزارة المالية وقد أدى الحادث الارهابي الى سقوط العديد من الضحايا الابرياء من المواطنين موظفين ومراجعين في ذلك اليوم، حتى طالت سائقي العجلات الذي دفعتهم اقدارهم للمرور بالقرب من الوزارة، بالاضافة الى الاضرار الجسيمة التي لحقت بمبنى الوزارة.

المنفذ" بعد عام من سجن سوسة قام بتفجير نفسه امام وزارة الخارجية"

ضابط رفيع في الحرس الجمهوري "يموّل" الأربعاء الدامي

إيناس جبار

التفجير الذي لم ينفذ

وفي الساعة الثانية عشرة وخمس وأربعين دقيقة من ظهر يوم حادثي تفجيري مبنى وزارتي الخارجية والمالية تم ضبط سيارة مفخخة معدة للتفجير في منطقة الصالحية/ السكك خلف مجمع ٢٨ نيسان بالقرب من العمارة (١٢) وهي من نوع مرسيدس حمل /٨طن/ بيضاء اللون تحمل لوحة التسجيل المرقمة ٣٠٠٨٣٥/بغداد/فحص مؤقت طراز ١٩٩٥محملة بخزانات ماء مغلونة عدد (١١) ذات لون احمر وبداخلها مواد شديدة الانفجار، وقد تم إلقاء القبض على العجلة من قبل مفارز الجيش العراقي وإبطال مفعولها من قبل فريق خبراء متخصصين.

هوية الانتحاري

في اليوم التالي للتفجيرات حضر الى القسم(٦٧) في المديرية العامة للشؤون الداخلية والامن مخبر أفاد بأن لديه معلومات عن دورية تعود للشرطة العراقية كانت مرابطة قرب دائرة المشاريع في أمانة بغداد خلف متنزه الزوراء وأن أحد افرادها قام بإيقاف العجلة نوع هينو التي انفجرت امام وزارة الخارجية وان المخبر شاهد هذه الهوية لدى الشرطي وانه لايزال يحتفظ بها، على اثر هذه المعلومات تم استدعاء افراد الدورية المرابطة في ذلك اليوم وعند تدوين اقوالهم افاد الشرطي (....) بانه بتاريخ الحادث كان مكلفاً مع أفراد الدورية بواجب قرب متنزه الزوراء الباب الخلفي لدائرة مشاريع أمانة بغداد وفي الساعة الحادية عشرة صباحاً حضرت السيارة الموصوفة اعلاه محملة بالخزانات البلاستيكية ونتيجة تأخر السير بسبب الزحام الحاصل في تلك المنطقة توجه الى السيارة التي ترجل سائقها وعند طلب الشرطي للمستمسكات اجابه بانها محجوزة لدى دائرة المرور، فطلب الشرطي من السائق ابراز اي مستمسك رسمي يثبت شخصيته فأعطاه هوية الاحوال المدنية العائدة له وبعد تأخر السير احتفظ الشرطي بالبطاقة ومرت السيارة، وبعد عشر دقائق انفجرت امام وزارة الخارجية، حينها علم ان السائق كان الانتحاري الذي يقود العجلة التي انفجرت. المهم انه بعد الحادثة قام الشرطي وافراد الدورية باتخاذ الاجراءات اللازمة وقطع الطريق والتوجه نحو مكان الحادث ونقل المصابين. وعند الساعة الحادية عشرة مساء توجه الى (كراج العلاوي) مستقلا سيارة اجرة للذهاب الى منزله، فدار حديث بينه وبين السائق وأخبره بأن هوية الانتحاري ما زالت معه وانه محتفظ بها وقد اخبر افراد دوريته باحتفاظه بها، فتم إخبار الجهات التحقيقية المختصة بما سبق وعلى ضوء ذلك تم اتخاذ الاجراءات القانونية.

تخطيط العملية

على ضوء البطاقة الموجودة لدى الشرطي التي سلمها الى الجهات الامنية والصادرة من دائرة الاحوال المدنية في الرمادي في٢٠٠٨/١١/٣٠ تم استقدام اشقاء الانتحاري الذين افادوا جميعهم انه في نهاية عام ٢٠٠٨ تم اطلاق سراح شقيقهم الانتحاري من(سجن سوسة) ولاحظوا بعد مرور شهر تصرفات غريبة وغير طبيعية وجنوحه نحو التطرف الديني الشديد وحمله لافكار تكفيرية وكان يحدثهم بأستمرار عن العمليات الجهادية والارهابية، وفي شهر أيار من عام ٢٠٠٩ ترك الدار وغادر الى جهة مجهولة، وبعد مرور يومين من مغادرته سجلوا اخباراً في مركز شرطة الجويبة في الرمادي وعممت اوصافه وصورته كونه مطلوباً للعدالة وخشيتهم من قيامه باعمال ارهابية فوردتهم اخبارباته موقوف في وزارة الداخلية وسوف يخرج بعد عدة ايام. بعد عدة اشهر استدعوا من قبل مديرية الشؤون الداخلية والامن ومن خلال سير التحقيق علموا بتنفيذه عملية الاربعاء الدامي الانتحارية.

وعند اجراء التحري الاصولي لدار الانتحاري (....) الكائنة في منطقة البوفهدية قرية البوصالح في محافظة الانبار تم العثور على صورة امتحانية ودفتر خدمة عسكرية باسمه مع قرص مدمج (CD) لم يتم تفريغ محتواه مع هوية الكلية قسم القانون!!!! التابعة للانتحاري المذكور،و ضبطت المستمسكات الرسمية له وتم تدوين اقوال اشقائه وصديقه وحصرعلاقاته لغرض التحري عنها وجمع المعلومات وضبط لوحة تسجيل السيارة المرسيدس ومتابعة تسلسل حائزيها.

عملية إلقاء القبض

كلف الضباط بالقبض على المتهم الرئيسي المعروف باسم مستعارهو(سلام) حيث كان على موعد مسبق مع زميله المتهم (...) وكان مكان اللقاء بالقرب من مستشفى اليرموك وفي الموعد المحدد حضر متهم آخر وتم الدلالة عليه من قبل احد المتهمين والذي كان موقوفاً لديهم. وأشار الى ان الشخص الموجود داخل السيارة البيجو الصفراء هو شقيق المتهم (سلام) وهو يعمل معهم في التنظيم عندها ألقي القبض عليهم وكان يحمل بطاقة احوال مدنية باسم آخر وأثناء توجههم إلى المديرية حصل اتصال هاتفي من جهاز الجوال العائد للمتهم الاخير وعند فحصه اتضح ان الاتصال كان من قبل المدعو سلام، عندها اخبرهم المتهم بأنه صاحب معرض سيارات وأنكر معرفته بالمتهم في بأدئ الامر غير ان الضباط ارسلوا رسالة نصية الى رقم المتصل حددوا فيها موعد اللقاء بالقرب من محال سيد الحليب وحال حضوره تم إلقاء القبض عليه، وعلى ضوء الاعترافات تم إلقاء القبض على بقية المتهمين الذين اعترفوا جميعهم اثناء التحقيق بانتمائهم إلى تنظيم القاعدة الارهابي وقيامهم بالعديد من العمليات المسلحة الارهابية في العديد من مناطق بغداد.

فقد افاد المتهم الرئيسي سلام انه انتمى الى التنظيم وسكن محافظة نينوى هو وابن عم المتهم (...) بعد دونت اقوال الشاهد (....) وهو صاحب محل لبيع خزانات المياه في منطقة علي الصالح جنوب بغداد الذي افاد انه قبل يوم واحد او يومين من تفجيري وزارتي الخارجية والمالية حضر الى محلة شخص لا يعرفه وطلب تجهيزه بثلاثين خزان ماء وقام فعلاً بشرائها وانه لايستطيع تشخيصه لكثرة الزبائن وان الخزانات التي قام بشرائها حمراء اللون بسعة ٥٠٠ لتر للخزان الواحد منها، بعدها دونت اقواله واقوال افراد المفرزة القابضة التابعة لمديرية الشؤون الداخلية المكونة من عدة ضباط تم تكليفهم بواجب تعقب ومتابعة الاشخاص المتهمين والمخططين وممولي ومنفذي حادث تفجير الاربعاء الدامي.

شهود عيان: العجلة المفخخة فحصت من أحد أفراد الشرطة.. ثم تركها تمضي!

ان استأجرا احدى الدور السكنية في المحافظة المذكورة واعتقل حينها من قبل القوات الامريكية واودع سجن(بوكا) لمدة ثمانية اشهر وعاد الى الموصل وأخذ يعمل في مهنة الحدادة ثم التقى باحد المتهمين وعدد من اعضاء التنظيم،واشترى (مرآب) وسيارتين نوع مرسيدس ألبا /حمل إحداها ذات لون برتقالي والاخرى رصاصي وكان المتهم المذكوريساعده بإجراء بعض التحويرات عليها لتكون مخبأ للاسلحة والعبوات الناسفة بعدها أخذ السيارتين و فجرهما على مراكز للشرطة في الفلوجة.

وتفيد الاوراق التحقيقية الى اعتراف المتهم بقيامه بتزوير هويات وشراء السيارات وانه اشترى سيارة نوع مرسيدس البا من مدينة سامراء كانت بدون ارقام فاخذها الى تكريت ومنها الى بيجي ثم قام المتهم ٣ بشراء هوية وارقام لوحة مزورة اخذها بعد ذلك مجدداً الى محافظة نينوى ومن ثم الى بغداد حيث سلمت الى المتهم ٤ في ساحة التبادل الواقعة خلف منطقة الغزالية بحضور متهمين (هاربين) ومعهم المتهم الموقوف٥.

وقد قامت نفس المجموعة وبنفس السياق بشراء سيارة اخرى واجراء تحويرات عليها وإيصالها الى ساحة التبادل وهذه المرة في منطقة العامرية ومن ضمن السيارات المحورة والمعدة للتفخيخ السيارة المضبوطة من قبل قوات الجيش العراقي في منطقة الصالحية التي تم ابطال مفعولها، حيث جاء في اعترافات المتهمين أنهم التقوا في الموصل، كما التقى المجرم الرئيسي الثاني بالمتهم (ع م) في عام ٢٠٠٨ في مدينة الموصل عن طريق شخص يعمل ضمن تنظيمات الجيش الاسلامي في صلاح الدين وانضم معهم وقام بالعديد من عمليات اطلاق الصواريخ، وكانت الاتفاقات تعقد مع ابن عمه لشراء سيارات حمل وجلبها الى بغداد لتنفيذ العمليات الارهابية وكانت جميعها تحور وتعمل لها سقوف ثانوية لتعبئة المواد المتفجرة وتودع في كراج الغزالية.

وفي اطار التخطيط الاجرامي تكفل المتهم الهارب والملقب ابو زينب بقيادة السيارة الهينو والمتهم الآخر الهارب (حمودي) مجهول اسم الاب بقيادة المرسيدس الحمراء اللون وبقيت السيارة المرسيدس البا ذات الخط البرتقالي والاخضر قبل يوم واحد من التفجيروتوجها بها الى احد المنازل في الدورة وهو منزل يعود للمتهم الملقب ابو ناصر، وقد شوهدت السيارة الهينو الرصاصي مودعة في دار المتهم الملقب ابو كوثر القريبة من دار ابو ناصر و التي يتواجد فيها مجموعة من الاشخاص يقدرون بحوالي (١٥) خمسة عشر مهمتهم تعبئة المواد المتفجرة في خزانات بلاستيكية حمراء وقد شاركهم في اعداد الخلطات المتفجرة وكان من ضمن المتواجدين (ابو حمزة، وابو زينب، وابو جعفر) الذين سيتولون قيادة السيارات الملغومة، وهكذا استمرت العملية لمدة ساعتين ليتم الانتقال الى السيارة الثانية التي عبئت بنفس الآلية بثلاثة خزانات وانتهت عملية التفخيخ والتجهيز برمتها في السادسة صباحاً من يوم الاربعاء بعدها حضر ثلاثة اشخاص يعملون مصورين احدهم كان يعمل (م..) المسؤول العسكري لتنظيم القاعدة وقد دار حديث بينهم بان الانفجار سيكون عند (التاسعة) صباحاً ولم تكن المجموعة تعرف موقع التفجير الا عندما سمعوا بانفجار وزارتي الخارجية والمالية.

دورية الشرطة: أخذنا هويته وتركنا السيارة تمر بسبب الزحامات!

شراء السيارات وإعدادها للتفجير

وجاء في اعترافات المتهمين انه تم اللقاء مع المتهم (ع م) والمتهم (ف ع) وعلى ضوء اتفاق مسبق بواسطة أحد المتهمين لجلب سيارة نوع مرسيدس حمراء اللون هيكل ابيض واخذها الى بغداد وتم ايصالها الى منطقة الغزالية وتركها في كراج الاصدقاء وقد علم ان السيارة استلمها المتهم ابن عم سلام ليقوم بتفخيخها وهي نفسها التي انفجرت يوم الاربعاء على وزارة المالية وجاء بالاعترافات ايضا ان يقوم بتزوير اوراقها وتسجيل السيارة المرقمة ٣٠٠٨٥/بغداد هينو عن طريق احد الاشخاص في بيجي لقاء مبلغ خمسة وثلاثين ألف دينار حيث تم تثبيت اللوحة على سيارة صفراء هي ذاتها التي ابطل مفعولها وشاهد ايضا في احدى مزارع بيجي سيارة رصاصي عاطلة قام بجلبها ايضا الى بغداد والتي اعدت كما ذكر آنفاً وانفجرت قرب وزارة الخارجية تم أيضاً شراء سيارة نوع البي حمراء من تكريت بمبلغ (١٨٠٠٠) الف دولار والتي حورت في نينوى واوصلت بغداد عبر الطريق السريع بنفس الطريقة لتهيئتها للتفجير وافاد انه كان يظن!! تفجيرها على الارتال الاميركية وليس الوزارتين،

قام المتهم (ع م) بشراء طاحونة لطحن المواد التي تستخدم بالتفجير وجلب السيارة بتاريخ ٨/١٦ ومن ثم عاد الى مدينة تكريت واعترف المتهم بانتمائه الى الدولة الاسلامية التابعة الى تنظيم القاعدة وكان يستخدم منزله في منطقة الدورة كمأوى للارهابيين وانه قبل يومين من الحادث كلفه مسؤوله المباشر بشراء براميل بلاستيكية وقام بشراء (٢٦) خزاناً من منطقة علوة الرمل قرب بوابة بغداد بعد استلامه مبلغ ثلاثة ملايين دينار استلمها واشترى الخزانات واودعها في منزلهِ واستخدم مواد اسمدة كيمياوية واحضر عمالاً تابعين لهم وخلطوها مع الكاز والبانزين وتم وضعها داخل احد البراميل الفارغة وبمعدل طن ونصف الطن قسمت على ثلاثة خزانات ووضعت بهيكل السيارة والمتهم (س ح) الرئيسي الثاني اخذ على عاتقة تسليك الدائرة الكهربائية وعدده (١٦) فوق البراميل المملوءة بالمتفجرات وعلم في صباح يوم الحادث السيارت الموصوفة ستتوجه الى الوزارتين،

اعترف المتهم انه ينتمي الي دولة العراق الإسلامية وكان يتقاضى راتباً شهرياً مقداره مئتا دولار فقط وقد اشترك بعدة عمليات من تفجير بعبوات ناسفة في مناطق مختلفة من بغداد وايضاً قيامه بتفخيخ سيارة اوبل زيتوني فجرت في منطقة اور قرب احد الاسواق وكذلك سيارة اوبل اخرى انفجرت في منطقة العرصات.

التمويل وحلقة الوصل

اعترف المتهم (س ع) انه التقى احد اقاربه في سوريا وهو زوج شقيقته وكان ضابطاً سابقاً برتبة لواء في الحرس الجمهوري للجيش السابق وقيادياً في حزب البعث المنحل،و يقوم الاخير بإرسال حوالات مالية بالدولارات لغرض دعم وتمويل الجماعات المسلحة للعديد من العمليات من ضمنها تفجيرعلوة الرشيد وان الاموال التي صرفت لتنفيذ تفجيرالاربعاء كانت تصل من سوريا بدعمه.

ومن بين اعترافات المتهمين ان المفتي الشرعي للجماعات الارهابية في بغداد بارك المتهم (ن ح ع) وتنفيذه عملية التفجير خاصة تلك التي تستهدف دوائر الدولة.

التحقيق والقصاص العادل

أنكر المتهمون اعترافاتهم الأولية وادعوا انها كانت تحت الضغط والاكراه الا ان الادلة المتحصلة اضافة للاعترافات متمثلة بمحاضر الضبط للسيارة غير المتفجرة والمواد الكيميائية والكهربائية التي استخدمت في عملية التصنيع والتفخيخ والاطلاع على مخططي الكشفين الجاريين على محلي الحادثين للتفجيرات والتحريات على الدار الواقعة في منطقة الدورة حيث ضبطت المواد التالية من برميل مملوء بمادة الكاز عدد سبعة مع ضبط غطاء براميل عائد لنفس النوعية عدد (٣١) وطاحونة كهربائية استخدمت في طحن مادة السماد الكيمياوي ومجموعة من الاسلاك الخاصة بتنظيم الدورات الكهربائية وعدد يدوية تحتوي كترات وبلايسات وبكرات شريط لاصق ودريل كهربائي واجهزة اتصال نقال وضبط داخل منزل الدورة براميل مملوءة كاز عدد تسعة وسيارة يجري تهيئتها إضافة إلى قطع حديدية تستخدم في صناعة العبوات الناسفة ودراجة هوائية معدة للتفخيخ وخزان من نفس الانواع التي استخدمت في التفجير ومن ضمن المضبوطات العجلة الرصاصي ذات الهيكل الابيض معمول لها سقف ثانوي داخله ارتفاع ١٥سم يحتوي على كمية من مادة نترات الصوديوم شديدة الانفجار داخل مكان التحوير وتم الكشف على الدارين المذكورين في الاعترافات بإشراف قاضي التحقيق كما اطلع على النموذج الذي اورده احد المتهمين عن كيفية عمل القواطع داخل العجلات التي تعد للتفجير ايضا كانت من ضمن دلائل المحكمة محضر الكشف من قبل خبراء الطبعة الاجرامية عززت الادلة ومحضركشف الدارين بوجود قنابر مختلفة الانواع مخبأة فيه موضوعة تحت دولاب تحته صبة كونكريتية اسفلها حفرة على شكل مخزن ضبطت الأسلحة التالية (رمانات يدوية عدد٨، صواريخ قاذفة rbg٧ عدد٢٤، هاون عدد١٥عيار٨٢ملم ٨٨IM-GK، صاروخ طائرة سبطانة هاون والعديد من الاعتدة والاسلحة كلاشنكوف والبنادق والقاذفات البعض منها تالف لسوء الخزن) والكثير من المواد التي تستخدم في عمليات التفجير كانت جميعها ادلة مقنعة لقرار المحكمة لتقتصّ من الجناة عليه كان قرارها: حكمت محكمة جنايات الرصافة على منفذي التفجير البالغ عددهم أحد عشر جانياً بالإعدام شنقاً حتى الموت استناداً لاحكام المادة الرابعة /١ من قانون مكافحة الارهاب ١٣لسنة ٢٠٠٥بدلالة المادة الثانية /١,٢,٣,٦,٧ منه.

إرهابي: قمنا بعمليات سابقة في سوق أور والعرصات وعلوة الرشيد